في يوم حقوق الإنسان: سيأتي اليوم الذي يتمرد فيه اليمنيون على الظلم والطغيان الذي أجحف فيهم

ميثاق العدالة من أجل اليمن

10 ديسمبر 2024

في اليوم العالمي لحقوق الانسان الموافق 10 من ديسمبر، يؤكد تحالف ميثاق العدالة من أجل اليمن والمنظمات غير الحكومية الموقعة على البيان أن اليمن بحاجة ماسة لتجاوز مأساته. إن عقد من الصراع قد دمرت وأجهزت على قيم حقوق الانسان التي ينبغي أن يبلُغُها اليمنيون. يجب أن يدرك الجميع أنه سيأتي اليوم الذي يتمرد فيه اليمنيون على الظلم والطغيان الذي أجحف فيهم، ليتمتعوا بكامل حقوق وحريات الانسان.

مر عقد من الصراع في اليمن، تعرض فيها اليمنيون لأشكالٍ عدة من المعاناة والانتهاكات الجسيمة التي امتهنت كرامة الإنسان وحياته. لقد بلغ عدد القتلى بسبب الصراع أكثر من 377,000، ووصل عدد القتلى والجرحى من الأطفال وفقاً لتقديرات غير محدثة إلى 11,500 طفل. فاق عدد النازحين 4.56 مليون نازح. وتستمر الألغام التي زرعتها قوات أنصار الله (الحوثيون) وآخرون في حصد أرواح المدنيين، أو بتر أطرافهم دون تمييز، كالذي حدث من تفجير لمنزلين في مدينة رداع البيضاء على ساكنيها ومقتل وإصابة 25 منهم في مارس الماضي.

على الرغم من انخفاض حدة الأعمال العدائية في الداخل، وتوقف الغارات الجوية لدول التحالف العربي خلال العام 2024، لكن وضع حقوق الإنسان لم يشهد تحسناً، والانتهاكات لم تتوقف، سيما المتعلقة بالاحتجاز، والتضييق الصارم على الحريات والحق في التعبير، وتقييد حركة التنقل. لقد زادت ضراوة أطراف الصراع في الفترة الأخيرة تجاه الصحفيين والنشطاء ومنظمات المجتمع المدني والعاملين فيها. احتجزت قوات الحوثيين في صنعاء العشرات من العاملين والعاملات في منظمات دولية بينهم 13 موظفا على الأقل في الأمم المتحدة ومنظمات مجتمع مدني. واحتجزت أكثر من 500 مدني على خلفية الاحتفاء بذكرى ثورة سبتمبر. وحُكِم على العديد من المحتجزين بالإعدام بعد محاكمات لا يتوافر فيها النزاهة والحياد كما حدث مع 44 محتجز من محافظات ذمار وعمران وصنعاء. ووفقاً لرابطة أمهات المختطفين العضو في تحالف ميثاق العدالة تعرض المحكوم عليهم للاختفاء القسري فترة طويلة، وأساليب قاسية من التعذيب الجسدي والنفسي.

لم يقتصر هذا السلوك على جماعة الحوثيين وحسب، فالحكومة اليمنية والمجلس الانتقالي قد تورطت في انتهاكات عدة من هذا النوع، حيث تم احتجاز عدد من الصحفيين والنشطاء كما حدث في حضرموت، وأُغلق نشاط مقر نقابة الصحفيين في عدن واقتحام مقرها.

إننا نمر في اليمن بتحدٍ جدي لإعمال حقوق الانسان وحرياته الأساسية، في ظل استمرار الصراع، والتنصل الواضح من جميع الأطراف عن التزاماته القانونية والأخلاقية. لا يزال العائق الأبرز هو أن اليمن يمر بإحدى أكبر الأزمات الإنسانية في العالم. وفق تحديثات صندوق الأمم المتحدة للسكان، إن أكثر من نصف سكان البلاد، أي 18.2 مليون بحاجة لبعض أشكال المساعدة الإنسانية خلال العام 2024- بينهم 10 ملايين طفل- مع تفاقم المخاطر نتيجة الصراع الإقليمي مؤخراً. تشكل النساء والأطفال 80 بالمئة من اجمالي 4.56 مليون نازح في اليمن، وتواجه أكثر من 6.36 مليون من النساء والفتيات مخاطر متزايدة لأشكال مختلفة من العنف بما في ذلك الممارسات الضارة.

وفي الوقت الذي يحتاج فيه اليمنيون لأي شكل من أشكال الدعم والمساعدة، قصفت الطائرات الإسرائيلية في 20 يوليو/ تموز 2024 ميناء الحديدة الذي يمر عبره 70% من واردات اليمن التجارية و80% من المساعدات الإنسانية.

إن وجود 4.5 مليون طفل يمني خارج المدرسة هو قنبلة موقوتة بحسب وصف اليونيسف. كما يواجه 6 ملايين طالب وطالبة اضطرابات تلحق تعليمهم. لا يمكن الحديث عن حماية حقوق الإنسان أو توطيد احترامها، دون حصول الأطفال على الحق في التعليم.

تعرضت كافة حقوق الانسان وحرياته في اليمن لانتكاسات كبرى خلال عقد من الصراع. تؤكد منظمة الصحة العالمية أن الحق في الحصول على خدمات صحية جيدة للجميع، في كل مكان في اليمن لم يتم إعماله بعد. لقد ضاعفت الحرب من عمليات التمييز على أساس اقتصادي واجتماعي وثقافي، سيما للفئات المهمشة والمحرومة. يعاني المهمشين من ذوي البشرة السوداء على تمييز واسع من قبل المجتمع، والمؤسسات الرسمية. لم تتبنى الحكومة اليمنية حتى الان تشريعاً لمكافحة التمييز وادماج الفئات المحرومة.

تتفاقم أزمة حقوق الانسان في ظل الانقسام السياسي والعسكري، في المناطق المحسوبة على مجلس القيادة الرئاسي. لقد دفع التوتر السعودي الاماراتي في اليمن إلى مزيد من الانقسام، ويهدد استمرار تقديم الخدمات للسكان وأي جهود للتنمية المعززة لحقوق الانسان، كما انعكس ذلك التوتر على عملية السلام في اليمن.

شكل غياب العدالة أحد أبرز المعضلات التي عمقت الأزمة اليمنية وجعلتها أكثر تعقيداً. تتجذر ثقافة الإفلات من العقاب في اليمن مع كل سنة يستمر فيها الصراع، وهذا مما شجع الأطراف على ارتكاب الانتهاكات دون رادع. إننا وبالرغم من ذلك لدينا إيمان عميق أن كفاحنا من أجل العدالة، والوصول إلى إعمال حقوق الانسان سوف يحقق نتائجه. ولأجل ذلك، سوف ندافع عن مبادئ حقوق الانسان، والتصدي لجميع الانتهاكات في السياق اليمني المعقد، ولن نتوانى عن ذلك.

التوصيات:

- على أطراف الصراع في اليمن الوقف الفوري لكل اشكال الانتهاكات، بما فيها القتل والاحتجاز والتعذيب والتجنيد للأطفال ووقف استخدام المدارس أماكن عسكرية، وكل أشكال الانتهاكات الأخرى.
- يجب على كافة الأطراف الانخراط الجاد والفوري في محادثات سلام، تفضي الى حل شامل، مع ضرورة اشراك المجتمع المدني وتمثيل كافة الفئات اليمنية، بما فيها المحرومة والمهمشة والضحايا. وضمان أن يكون الحل شاملاً تحقيق المساءلة والعدالة.
- نؤكد على أن الحكومة اليمنية يقع عليها مسؤولية حماية حقوق الانسان وحرياته في اليمن. وعليها أن تعكس كافة التزاماتها الدولية إلى ممارسات واقعية في كل المؤسسات. كما يجب أن تولي اهتماماً خاصاً بالتعليم وإعادة ادماج الأطفال المتسربين، ورفع مستوى الدعم والتشغيل للعملية التعليمية برمتها.
- يجب تشكيل لجنة وطنية عليا لحقوق الانسان، واعطائها الصلاحيات الكاملة لمراقبة وضع حقوق الانسان، والتدابير الكافية لحمايتها.
- نشدد على ضرورة اشراك النساء في صنع القرار وجميع جوانب الحياة. وضرورة تقديم الحكومة اليمنية والمجتمع الدولي الدعم للنساء وحمايتهن من كل أشكال التمييز والعنف القائم على النوع الاجتماعي.
- ينبغي حماية الحق في حرية التعبير، وحماية الأقليات المهمشة والمحرومة والمستضعفة من كافة أشكال التمييز والعنف.

- يجب على المجتمع الدولي تقديم كل اشكال الدعم لمواجهة الوضع الإنساني. واعتماد منح كافية لبرامج التنمية والتعافي الاقتصادي.
- نوصي بضرورة العمل على إيجاد آلية دولية للمساءلة والمحاسبة في جميع حالات انتهاكات حقوق الإنسان وتحقيق العدالة.

الموقعون:

1. منظمة مساءلة لحقوق الإنسان
2. رابطة أمهات المختطفين (AMA)
3. مؤسسة الامل الثقافية الاجتماعية النسوية (AWSF)
4. مركز الدراسات الاستراتيجية لدعم المرأة والطفل (CSWC)
5. مركز الإعلام الحر للصحافة الاستقصائية
6. مؤسسة سد مأرب للتنمية الاجتماعية (MDF)
7. منظمة سام للحقوق والحريات
8. مركز الدراسات والإعلام الاقتصادي (SEMC)
9. رصد لحقوق الإنسان (Watch4HR)
10. التحالف اليمني لرصد انتهاكات حقوق الإنسان (YCMHRV)
11. منظمة رصد للحقوق والحريات
12. جمعية الابداع لتنمية المرأة
13. مؤسسة معًا نرتقي لرعاية المرأة والطفل
14. التنسيقية الوطنية لعائلات المختطفين قسرا . الجزائر
15. مركز اليمن لدراسات حقوق الإنسان/ عدن
16. مركز اليمن لدراسات حقوق الإنسان
17. مؤسسة الحق لحقوق الانسان
18. مؤسسة الرواد للتنمية
19. مكون حفيدات بلقيس
20. مؤسسة أكون للحقوق والحريات
21. جمعية لاجلك يادار للتنمية الشاملة
22. مؤسسة كيان للسلام والتنمية
23. منظمة تدارك لحقوق الانسان والديمقراطية
24. المركز الأمريكي للعدالة (ACJ)